التمهيد

يبقى النحو المدخل الرئيسي والأهم في تحليل النص الشعري، فهو قوام النص وعموده وذروة سنامه، هو الروح التي تبعث الحياة في جسد النص، وأقول-غير شاك ولا متردد- لا يستطيع باحث أن يحلل نصا دون أن ينطلق من النحو، مع ضرورة تضافر كل العناصر الأخرى كالموسيقى، والصورة، والمعجم اللغوي، والموضوع؛ وذلك لفهم النص؛ ومن ثم تحليله.

ولا شك أن النحو بهذه الغاية يتجاوز حدوده الضيقة التي وصفها بعض النحاة من ضبط لأواخر الكلمات، ومعرفة الأحوال الإعرابية المختلفة للكلمة، إلى حدود أخرى أدق وأعمق؛ ليكون وسيلة من وسائل الكشف عن المعنى. فهم " حين قصروا النحو على أواخر الكلمات وعلى تعرف أحكامها قد ضيقوا من حدوده الواسعة، وسلكوا به طريقا منحرفة، إلى غاية قاصرة، وضيعوا كثيرا من أحكام نظم الكلام وأسرار تأليف العبارة"[1]. ومن ثم فإنه من المحال فصل النحو عن الدلالة في أثناء التعامل مع النص الشعري، ومحاولة فهمه وتفسيره، فالنحو ركن أساسي من أركان البناء اللغوي للنص، والدلالة هي المنتج النهائي لتفاعل كل عناصر التركيب، وهي القيمة التي ينشدها منتج النص ومتلقيه.

وقد أدرك النحويون القدماء دور النحو في بناء النص الشعري (ألفاظه ومعانيه)، جاعلين السلوك النحوي للشاعر مرتبطا بحاجة المعنى إلى ذلك، فهاهو

---

(١) إحياء النحو. إبراهيم مصطفى. طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧م: ٢، ٣، وانظر: النحو والدلالة: ١٥.

الخليل بن أحمد (١٧٥ هـ) يصف الشعراء بأنهم " أمراء الكلام يصرفونه أنَّى شاءوا. ويجوز لهم ما لا يجوز لغيرهم من إطلاق المعنى وتقييده، ومن تصريف اللفظ وتعقيده، ومد المقصور وقصر الممدود، والجمع بين لغاته، والتفريق بين صفاته، واستخراج ما كلَّت الألسنة عن وصفه ونعته، والأذهان عن فهمه وإيضاحه، فيقربون البعيد ويبعِّدون القريب، ويُحتج بهم ولا يُحتج عليهم، ويصورون الباطل في صورة الحق، والحق في صورة الباطل"[١]. إذ يتميز النص الشعري بحركة دائبة يقودها الشاعر في عالم النص، تتمثل في الذكر والحذف، والتقديم والتأخير، والفصل والوصل، والزيادة والاعتراض، وعود الضمير والمطابقة، والروابط اللفظية والمعنوية...إلخ، وهذه الحركة الدائبة من الشاعر ليست حركة عبثية، وإنما هي حركة مقصودة منه قصدا، فهو يريد إبلاغ رسالة إلى متلقيه، حتى لو كان ذلك على حساب القاعدة النحوية، فلا مانع لديه من كسر القاعدة النحوية ما دام هذا الكسر سيؤدي الغاية التي يتغياها؛ ومن ثم ظهر عند النحاة ما يسمى بـ(الضرورة الشعرية)، فالشعر لغة خاصة تختلف عن لغة النثر، فهو لغة الضرورات. وقد وصف ابن جني ذلك الشاعر الذي يقتحم اللغة بأنه شاعر شجاع قوي الطبع، فمثله عنده" مثل مجرى الجموح بلا لجام، ووارد الحرب الضروس حاسرا من غير احتشام"[٢]. ويشبهه الدكتور إبراهيم أنيس بأنه" كالطائر الطليق يحلق في سماء من الخيال وينشد الحرية في فنه، فلا يسمح لقيود اللغة أن تلزمه حدا معينا لا يتعداه، بل يلتمس التخلص من تلك القيود كلما سنحت له الفرص، فهو في أثناء نظمه لا يكاد يفكر في قيود التعابير إلا بقدر ما تخدم تلك

---

(١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء. لحازم القرطاجني. تقديم وتحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة. دار الكتب الشرقية. تونس ١٩٦٦م: ١٤٣، ١٤٤، وانظر: الصاحبي لابن فارس: ٤٦٨، المزهر في علوم اللغة وأنواعها. للسيوطي: ٢ / ٤٧١.

(٢) الخصائص. لابن جني. تحقيق محمد على النجار. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م: ٢ / ٣٩٤.

التعابير أغراضه الفنية، وبقدر ما تعين على الفهم والإفهام "[1]؛ لأنه باعتباره مبدعا له تجربة" يحاول بقدر ما أوتي من مقدرة بيانية أن ينقل المتلقي إلى الحالة التي يعايشها هو، أو بمعنى آخر يحاول أن ينقله إلى نفس التجربة التي دفعته إلى هذا الإبداع " [2]. وفي سبيل إنجاح هدفه يجنح دائما إلى استخدام أكثر الأساليب تأثيرًا في المتلقي، فإذا كان النحاة يبحثون التركيب من منطلق يجوز أو لا يجوز، فإن الشعراء يتوخون العذوبة والجمال[3]. وبعبارة أخرى" المحافظة على حكم الشعر"[4] الذي يمثل لغة خاصة تختلف عن لغة النثر، وأنها تحتمل مالا يحتمله النثر، وقد فطن سيبويه (١٨٠هـ) إلى تلك الخصوصية حين عقد بابا في كتابه سمّاه " هذا باب ما يحتمل الشعر"[5]، أشار فيه إلى " أنه يجوز في الشعر مالا يجوز في الكلام من صرف مالا ينصرف، يشبهونه بما ينصرف من الأسماء؛ لأنها أسماء كما أنها أسماء. وحذف ما لا يحذف، يشبهونه بما قد حذف واستعمل محذوفا " [6]. إن هذا اعتراف صريح من سيبويه بأن للغة الشعر نظامًا خاصا، فما يمكن أن يرفض في لغة النثر، جائز أن يقبل في لغة الشعر. بل إنه يذهب مذهبًا أوسع من ذلك في احتجاجه للشعر والشعراء حين يقرر أنه " ليس شيء يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجهًا " [7]، حيث يرى أن الشاعر لا يلجأ إلى ارتكاب الضرورة عن عجز، بل يعمد إليها عمدا؛ لغرض له في نفسه، وغاية يتغياها. ولعله بذلك يضع أولى محاولات استثمار النحو في الكشف عن المعنى.

---

(١) من أسرار اللغة. للدكتور إبراهيم أنيس. مكتبة الأنجلو مصرية. الطبعة السابعة: ١٩٩٤م: ٢٤٨، ٢٤٩.

(٢) البلاغة والأسلوبية. للدكتور محمد عبد المطلب. الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٩٨٤م: ١٧.

(٣) انظر: اللغة والكلام. أبحاث في التداخل والتقريب. للدكتور أحمد كشك. مكتبة النهضة المصرية: ١٣.

(٤) اللغة وبناء الشعر. للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف. دار غريب ٢٠٠١م: ٢٤٠.

(٥) كتاب سيبويه. تحقيق وشرح عبد السلام هارون. دار الجيل. بيروت. الطبعة الأولى: ١ / ٢٦.

(٦) السابق: ١ / ٢٦.

(٧) السابق: ١ / ٣٢.

وغاية النحو- كما يراها سيبويه- لا تنحصر في هذا النطاق الضيق المتمثل في ضبط أواخر الكلمات، ومعرفة الأحوال المختلفة للكلمة، بل تتعداه إلى غايات أخرى أرحب وأوسع. إن غاية النحو" الرغبة القوية في معرفة أسرار التركيب القرآني... وتمييز التراكيب بعضها من البعض الآخر ومعرفة خصائصها، واكتناه أسرارها "[1]، إن غاية النحو بيان طريقة تأليف الكلام، وما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة وعلاقتها بالكلمات الأخرى، وعلاقة الجملة بالجمل الأخرى التي تتألف منها العبارة؛ لكي تؤدي في نهاية المطاف معنى[2]، ولعل ذلك ما سبق أن أشار إليه عبد القاهر الجرجاني (٤٧٤ هـ) حين أنشأ نظرية النظم.

وتحاول هذه الدراسة استثمار النحو في تحليل شعر ابن زيدون، ممثلة في ثلاث ظواهر نحوية، هي: الحذف، والتقديم والتأخير، والفصل بين عناصر الجملة، حيث يتحرك ابن زيدون بهذه الظواهر حركة غير جبرية، تسهم لديه بشكل فعال في بناء التراكيب وفهم دلالاتها.

إن اتجاه الباحثين في مجال النحو العربي إلى التطبيق على النص الشعري، فيه إحياء للدرس النحوي، وإشعار بقيمته. ولاشك أن مصاحبة النص الشعري والميل إلى تحليله وتفسيره وكشف معانيه وإيحاءاته يؤدي إلى اكتساب الذوق. ولا سبيل غيره إلى اكتساب الذوق اللغوي بوجه عام، والنحوي بوجه خاص.

أما شاعرنا فهو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي من أهل قرطبة، وشاعر الأندلس المشهور، ولد سنة أربع وتسعين وثلاثمائة [3]، في بيت حسب ونسب، فأبوه من أعيان قرطبة وفقهائها، ومن أهل

---

(١) النحو والدلالة. مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي. للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف. مطبعة المدينة. القاهرة. الطبعة الأولى ١٩٨٣م: ١٦.

(٢) انظر: إحياء النحو: ١.

(٣) انظر: ترجمة ابن زيدون في: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس. للحميدي. الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م: ١٣٠، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس. للضبي: ١٨٦، وفيات الأعيان لابن خلكان: ١ / ١٣٩، رايات المبرَّزين وغايات المميزين. لابن سعيد الأندلسي: ٧١، سرح العيون

النباهة والجلالة والمعرفة باللغة والأدب [1]، كما كان جده لأمه أبو بكر محمد بن محمد بن إبراهيم من المشتغلين بالفقة والقضاء، فتولى مناصب قضائية وإدارية اشتهر فيها بالحزم والصرامة وحسن التدبير، كما كان واسع الثقافة، غزير العلم، وهو الذي تولى الشاعر بالرعاية بعد وفاة والده [2]، وكان من الطبيعي في هذه البيئة العامرة بالمعرفة والثقافة أن نرى آثارها في شعر ابن زيدون ونثره، وأن يبلغ فيها مبلغا عظيما، حتى وجدنا ابن بسام يصفه بقوله " كان أبو الوليد صاحب منثور ومنظوم، وخاتمة شعراء مخزوم، أحد من جرَّ الأيام جرًّا، وفات الأنام طُرًّا، وصرَّف السلطان نفعا وضرًّا، ووسَّع البيان نظما ونثرا، إلى أدب ليس للبحر تدفقه، ولا للبدر تألقه. وشعر ليس للسحر بيانه، ولا للنجوم الزهر اقترانه. وحظ من النثر قريب المباني، شعري الألفاظ والمعاني "[3]. كما وصفه ابن سعيد الأندلسي بأنه " بهر في نظامه، وظهر كالبدر ليلة تمامه، فجاء من القول بسحر، وقلده أبهى نحر "[4].

أسهم شاعرنا بدور رئيسي في القضاء على خلافة بني أمية في قرطبة، وقيام دولة بني جهور بزعامة أبى الحزم بن جهور [5]. واعترافا من الحاكم الجديد بفضل ابن زيدون ولَّاه منصب الوزارة، كما عينه سفيرا له عند ملوك الطوائف، فقام بما عهد إليه خير قيام [6]. إلا أن خصومه استطاعوا أن يوقعوا بينه وبين الأمير حين نسبوا

في شرح رسالة ابن زيدون. لابن نباتة المصري: ٢٥، تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون. للصفدي: ٧، شذرات الذهب في أخبار من ذهب. للحنبلي: ٣/ ٣١٢.

(١) انظر: الصلة. لابن بشكوال. الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م: ٢٥٩، ابن زيدون. للدكتور شوقي ضيف: ١٥.

(٢) ابن زيدون. لعلي عبد العظيم. دار الكاتب العربي ١٩٦٧م: ٧١، ابن زيدون. للدكتور شوقي ضيف: ١٥.

(٣) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة. لابن بسام. تحقيق الدكتور إحسان عباس. دار الثقافة. بيروت: ١ / ٣٣٦.

(٤) المغرب في حلي المغرب. لابن سعيد الأندلسي. تحقيق: الدكتور شوقي ضيف. دار المعارف. الطبعة الثالثة: ١ / ٦٣.

(٥) انظر: ديوان ابن زيدون ورسائله. شرح وتحقيق: على عبد العظيم. مكتبة نهضة مصر: ٢٨.

(٦) انظر: ابن زيدون. لعلي عبد العظيم: ٨٦.

إليه أنه يشترك في مؤامرة ضد بني جهور، فزج به إلى السجن، ومن سجنه أنشد قصائد بديعة يناشد فيها أبا الحزم أن يعفو عنه، ولكن الأمير أصم أذنيه عن سماعه، ولم تجد توسلاته نفعا، ففر من سجنه هاربا إلى إشبيلية حتى عفا عنه أبو الحزم[1].

ولم تطل حياة أبي الحزم بعد العفو عن الشاعر، حيث تولى الإمارة بعده ابنه الوليد بن جهور الذي كانت بينه وبين ابن زيدون مودة وصداقة متينة [2]، وقد عينه أبو الوليد وزيرا له، ثم اتخذه سفيرا بينه وبين ملوك الطوائف. وظلا معا على هذا العهد، حتى قامت بقرطبة فتنة ضد أبي الوليد، أشعل لظاها بنو ذكوان، ولم يسلم منها الشاعر، حيث أحاطت به شبهة الاشتراك في هذه الثورة، فانبرى يدافع عن نفسه، ويتبرأ مما نسب إليه، ولكن أبا الوليد أصم أذنيه عن سماعه[3]. عندئذ أدرك ابن زيدون أن حياته السياسية لدى بني جهور قد انتهت، فغادر قرطبة متوجها إلى إشبيلية التي كانت تخضع لحكم المعتضد بن عباد، الذي أحسن وفادة ابن زيدون، ورفع منزلته، وعينه وزيرا لديه، وظل الشاعر في هذه المكانة الرفيعة حتى وفاة المعتضد [4]. ثم خلفه ابنه المعتمد الذي كانت تربطه بالشاعر صداقة حميمة، فأكرمه واتخذه جليسا له [5]. فطابت حياته في ظل المعتمد الذي استطاع بمعونة ابن زيدون أن يفتح قرطبة حاضرة الخلافة الأموية - وكانت قد عزَّت من قبل على أبيه وجده - فعاد الشاعر إلى بلده مرة أخرى قرير العين، ولكن ما لبث أن ثارت بإشبيلية

---

(١) انظر: ديوان ابن زيدون ورسائله. شرح وتحقيق على عبد العظيم: ٤٠، ديوان ابن زيدون. شرح وتحقيق محمد سيد كيلاني: ٧، وابن زيدون. لعلي عبد العظيم: ٨٦ - ٨٩، وابن زيدون. للدكتور شوقي ضيف: ٢٣، ٢٤.

(٢) انظر: المغرب في حلي المغرب: ١ / ٦٣.

(٣) انظر: ابن زيدون. للدكتور شوقي ضيف. دار المعارف بمصر. الطبعة الثانية عشرة: ٢٥ - ٢٧، ديوان ابن زيدون. شرح وتحقيق: محمد سيد كيلاني: ١٣ - ١٨.

(٤) انظر: ابن زيدون. للدكتور شوقي ضيف: ٢٨، ديوان ابن زيدون. شرح وتحقيق على عبد العظيم: ٥٠ - ٥٢.

(٥) انظر: خريدة القصر وجريدة العصر. للأصفهاني. تحقيق آذرتاش آذرنوش. الدار التونسية للنشر ١٩٧١م: ١٤ / ٧٠.

فتنة، فأرسله المعتمد على رأس جيش لإخمادها، لكن سرعان ما اشتد عليه المرض هناك فمات سنة ثلاث وستين وأربعمائة من الهجرة [1].

أما حياة الشاعر العاطفية، فقد هام بولادة بنت المستكفي التي " كانت من الأدب والظرف بحيث تختلس القلوب والألباب، وتعيد الشيب إلى أخلاق الشباب " [2]، كما هامت به ولادة، إلى أن انصرفت عنه إلى الوزير أبي عامر بن عبدوس. إلا أن ابن زيدون لم ينس ولادة في حل أو ترحال، في السجن أو خارج السجن، فإن أشعاره تفيض باللوعة والحنين إليها، ولا أدل على ذلك من نونيته الخالدة (من البسيط):

أَضْحَى التَّنائي بَديلاً من تدانينا ... ونـاب عن طيب لُقيانَا تجافِينَا

أما ديوان ابن زيدون فهو ديوان كبير يضم اثنتين وسبعين ومائة قصيدة، تضم خمسة وعشرين وسبعمائة وألفي بيت، وقد توزعت قصائد الديوان على أحد عشر بحرًا، كان بحر الطويل أكثر البحور استخدامًا، حيث صيغت عليه خمس وثلاثون قصيدة، يليه بحر الكامل، فقد صيغت عليه إحدى وثلاثون قصيدة، على حين كان بحر الرجز أقل البحور استخدامًا، حيث صيغت عليه قصيدة واحدة فقط.

وتعد قصيدته البائية التي نظمها في مدح أبي الوليد بن جهور أطول قصائد الديوان، حيث جاءت في ثلاثة وتسعين بيتًا (من بحر الطويل)، وتبدأ بقوله:

أَمَا عَلِمَتْ أَنَّ الشفِيعَ شَبَابُ ... فَيَقْصرَ عَنْ لَوْنِ الْمُحِبِّ عِتَابُ

عَلاَمَ الصِّبَا غَضٌّ يَرِفُّ رُوَاؤُهُ ... إِذَا عَنَّ مِنْ وَصْلِ الحِسَانِ ذَهَابُ

وقد اطلعت على طبعتين لديوان ابن زيدون:

١. طبعة بشرح وتحقيق الأستاذ محمد سيد كيلاني: طبع ونشر مكتبة مصطفى

---

(١) انظر: ديوان ابن زيدون. شرح وتحقيق على عبد العظيم. ٥٨، ٥٩، وديوانه بشرح وتحقيق: محمد سيد كيلاني: ٢٥، ابن زيدون. للدكتور شوقي ضيف: ٢٩.

(٢) خريدة القصر: ١٤ / ٦٦.

البابي الحلبي، وهي الطبعة الثانية للديوان، ويرجع تاريخها إلى عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م، وقد أشار المحقق في مقدمته للطبعة الثالثة إلى أن الطبعة الثانية للديوان قد ظهرت في منتصف عام ١٩٥٦م، بيد أني لم أجد في الديوان ما يشير إلى تاريخ الطبعة الأولى.

٢. أما الطبعة الثانية فكانت بشرح وتحقيق الأستاذ علي عبد العظيم، طبع ونشر مكتبة نهضة مصر، ولم أستطع العثور على تاريخ دقيق لهذه الطبعة سوى ما صُدِّر به الديوان من كلمة للأستاذ عمر الدسوقي التي يرجع تاريخها إلى عام ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م، ومقدمة المحقق الذي نص على أنها كانت عام ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

ويبدو أن طبعة الأستاذ علي عبد العظيم كانت مواكبة للطبعة الأولى للأستاذ محمد سيد كيلاني، إذ لو كان عمل أحدهما سابقًا على الآخر لأشار الآخر إليه، بيد أن الطبعتين جاءتا خاليتين من الإشارة إلى أحدهما، في حين أشار كلاهما إلى النسخة القديمة التي طبعت بمطبعة مصطفى البابي الحلبي عام ١٩٣٢م بشرح وتحقيق الأستاذين كامل كيلاني وعبد الرحمن خليفة.

وبعد أن اطلعت على طبعتي الأستاذ علي عبد العظيم والأستاذ محمد سيد كيلاني، آثرت الاعتماد على النسخة التي شرحها وحققها الأستاذ علي عبد العظيم؛ وذلك لما يأتي:

أولاً: وضع الأستاذ علي عبد العظيم عناوين لقصائد الديوان، كما وضع مقدمات لهذه القصائد، تبين سياقها والموقف الذي قيلت فيه، مما أعان الباحث على فهم ظروف القصيدة وملابساتها. على حين خلت طبعة الأستاذ محمد سيد كيلاني من كل ذلك، فقد اكتفى بما ورد في أصل الديوان فقط، فعلى سبيل المثال نجد في طبعة الأستاذ علي عبد العظيم ما يلي:

" انتهز حساد الشاعر فرصة موت المعتضد بن عباد وولاية ابنه المعتمد الحكم، فنسبوا إلى الشاعر بيتين في هجاء المعتضد، ثم دسُّوا إلى المعتمد رقعة حرضوه فيها على الفتك بشاعره، وكانت الرقعة تحمل هذه الأبيات (من الكامل):

يأيُّهَـا المَلِـكُ العَـلِيُّ الأعظـمُ اقْطَـعْ وَرِيَـديْ كُـلِّ بـاغٍ يَنْـئمُ"[1]

" فلما قرأها المعتمد أبى عليه نبله ووفاؤه لشاعره وأستاذه ووزيره أن يتأثر بهذه الدسيسة، ووقع على ظهر الرقعة بهذه الأبيات (من الكامل):

كَذَبَتْ مُنَاكُمْ صَرِّحُوا أَوْ جَمْجِمُوا الدِّين أَمْتَنُ والسَّجِيَّةُ أَكْرَمُ"[2]

" فلما علم ابن زيدون بهذا الموقف النبيل من صديقه وأميره اهتزت نفسه لهذه الأريحية العظيمة وصاغ فيه هذه القصيدة (من الكامل):

الدَّهْرُ إن أمْلَى فَصِيحٌ أعجَمُ يُعطِي اعتِبَارِي مَا جَهِلْتُ فَأَعْلَمُ"[3]

على حين نجد في طبعة الأستاذ محمد سيد كيلاني ما يلي:

" ورفع إلى المعتمد أحد البغاة شعرا يعرِّض بابن زيدون، على انحطاط عن رتبة الحسد له:

يا أيُّها الملكُ العلِيُّ الأعظم اقطعْ وَرِيدِيْ كُلِّ باغٍ ينئمُ " [4]

" فكتب المعتمد على ظهر الشعر:

كذبتْ مناكمُ صَرِّحوا أو جَمْجِمُوا الدينُ أمتنُ والسَّجيةُ أكرمُ " [5]

وقال ذو الوزارتين رحمه الله:

الدَّهر إن أمْلي فصيحٌ أعجمُ يُعطِي اعتِبَارِي مَا جَهِلْتُ فَأَعْلَمُ [6]

ومن ذلك أيضا ما قام به الأستاذ علي عبد العظيم من تقديم لقصيدة للشاعر أنشدها ببطليوس، تبدأ بقوله (من الطويل):

---

(١) الديوان: بشرح وتحقيق علي عبد العظيم: ٣٠٦.
(٢) الديوان: بشرح وتحقيق علي عبد العظيم: ٣١١.
(٣) الديوان: بشرح وتحقيق علي عبد العظيم: ٣١٢.
(٤) الديوان: بشرح وتحقيق محمد سيد كيلاني: ١٥٩.
(٥) الديوان: بشرح وتحقيق محمد سيد كيلاني: ١٦١
(٦) الديوان: بشرح وتحقيق محمد سيد كيلاني: ١٦٢.

خلـيليَّ لا فِطـرٌ يَـسرُّ ولا أضْـحَى فـما حـالُ مَـنْ أَمْـسى مـشوقا كـما

يقول الأستاذ علي عبد العظيم مقدمًا لها: " عرَّج الشاعر على بطليـوس في أثنـاء هجرته من قرطبة إلى إشبيلية، فطوى بها بضعة أشهر دامـى القلـب، مـشرد اللـب، وطالعه العيدان، فزاداه شجنا عـلى أشـجان، وتـذكر مـواطن لهـوه، ومرابـع أنـسه بقرطبة، فهاجته الذكريات، وأرسل هـذه الزفـرات "[1]. في حـين اكتفـى الأسـتاذ كيلاني بما ورد في أصل الديوان " وقال من قصيدة صنعها ببطليوس "[2].

ثانياً: ذيَّـل الأستاذ علي عبد العظيم الأبيات بإيراد معاني المفـردات، وشرح عـام لكل بيت، مما أعان الباحث على فهم مراد الشاعر، في حين اقتصر الأستاذ محمد سيد كيلاني على إيراد معاني المفردات فقط.

ثالثاً: وردت بعض الأبيات ناقصة في أصل الديوان، وقد نقلها الأسـتاذ كـيلاني كما هي مكتفيًا بالتعليق عليها بقوله (بياض في الأصل)، على حين قام الأسـتاذ عـلي عبد العظيم بإكمالها بما يناسب المقام، وهذه الأبيات هي:

١. قول ابن زيدون:

حَوَادِثُ استَعْرَضَتْنِي مَا نَذِرْتُ لَهَـا غـــرَّارةٌ.....[3]

وقد أكمله الأستاذ علي عبد العظيم على النحو الآتي(من البسيط):

حَوَادِثُ استَعْرَضَتْنِي مَا نَذِرْتُ بِهَـا غـرَّارةٌ ثُـمَّ نَـالَتْنِي عَـلَى غِـرَرِ[4]

٢. وقوله:

وحاشاك رام العُـذرَ إبـلاغُ سـمعِهِ فـــصمَّ.....[5]

---

(١) الديوان: بشرح وتحقيق علي عبد العظيم: ١٥٨.
(٢) الديوان: بشرح وتحقيق محمد سيد كيلاني: ٢٠٥.
(٣) الديوان: بشرح وتحقيق محمد سيد كيلاني: ٩.
(٤) الديوان: بشرح وتحقيق علي عبد العظيم: ٢٥٤.
(٥) الديوان: بشرح وتحقيق محمد سيد كيلاني: ١٥.

أكمله الأستاذ علي عبد العظيم على النحو التالي (من الطويل):

وغـيرُك رامَ العُـذرُ إبـلاغَ سَـمْعِهِ فَصَمَّ وأَصْغَى لِلوَقِيعـةِ والعَـذْلِ[1]

٣. وقوله:

..... وَصَفَتْ جمامُكِ واسْـتُلِذَّ جَنَـاكِ [2]

ورد في نسخة الأستاذ علي عبد العظيم كما يأتي (من الكامل):

يَنَعتْ جِنَانُك تَحْتَ صَـوْبِ غَمَامِـهِ وَصَفَتْ جِمَامُـكِ واسْـتلِذَّ جَنَـاكِ[3]

٤. وقوله:

..... شَافِعًا لأيَادِيـ ـكِ التي بعـضها يفـوت الثنـاءَ [4]

أكمله الأستاذ علي عبد العظيم بما يأتي (من الخفيف):

فَتَقَبَّلْـــهُ شَـــافِعًا لأيَادِيـــ ـكِ التي بَعْـضُهَا يفُـوتُ الثَّنَـاءَ [5]

٥. وقوله:

..... محـضِ حـالِي نفَحَ المسكُ عَرْفَهـا طِيـبَ نَـشْرِ[6]

ورد هذا البيت في نسخة الأستاذ علي عبد العظيم كما يأتي (من الخفيف):

ذِي سِمَاتٍ تَشِفُّ عَـنْ مَحْـضِ خَـالٍ نَفَحَ المِسْكَ عَـرْفُهَا طِيـبَ نَـشْرِ[7]

---

(١) الديوان: بشرح وتحقيق علي عبد العظيم: ٢٦٨.
(٢) الديوان: بشرح وتحقيق محمد سيد كيلاني: ٤٢.
(٣) الديوان: بشرح وتحقيق علي عبد العظيم: ٣٤٧.
(٤) الديوان: بشرح وتحقيق محمد سيد كيلاني: ٧٤.
(٥) الديوان: بشرح وتحقيق على عبد العظيم: ٢٢١.
(٦) الديوان: بشرح وتحقيق محمد سيد كيلاني: ٧٧.
(٧) الديوان: بشرح وتحقيق على عبد العظيم: ٢٣٤.

٦. وقوله:

والبسْ من النِّعمةِ الخضراءِ أيْكَتَهَا ظلاً حرامًا على الإرْفاتِ..... [١]

ذكر الأستاذ علي عبد العظيم أن عجز البيت ورد في أصل الديوان ناقصًا ومحرفًا، والصواب (من البسيط):

والْبَسْ من النِّعْمَةِ الخَضْراءِ أيكتَهَا ظِلاً حَرَاماً على الإرْمَاضِ والخُدَرِ[٢]

رابعاً: وردت زيادات لابن زيدون في طبعة الأستاذ علي عبد العظيم، وقد استقاها من بطون الكتب المعتمدة وأمهات المصادر الأدبية، على حين خلت طبعة الأستاذ محمد سيد كيلاني من هذه الزيادات، وقد جاءت هذه الزيادات على النحو الآتي:

١. يقول ابن زيدون:

الكاظِمُ الغيْظِ يَنْسَابُ الضَّمِيرُ له لولا الأناةُ سَقَاهُ مِنْ دَمٍ هَدَرِ[٣]

وقد أثبته الأستاذ علي عبد العظيم عن كتاب (خريدة القصر)، والبيت من الرائية التي أنشدها ابن زيدون في سجنه، والتي تبدأ بقوله (من البسيط):

ما جالَ بَعْدكِ لَحْظِي في سَنا القَمَرِ إلاَ ذَكرتُكِ ذِكْرَ العَيْنِ بالأَثَرِ

٢. ويقول:

أُسْوةُ الرَّوْضِ تَطَّبِيكَ بحظَّي نَظَرٍ مَا اعْتمرْتَهُ وَشَمِيمِ[٤]

وقد نقله الأستاذ علي عبد العظيم من كتاب (تمام المتون)، وهو من قصيدة أنشدها الشاعر أخريات أيام سجنه وتبدأ بقوله (من الخفيف):

---

(١) الديوان: بشرح وتحقيق محمد سيد كيلاني: ١٢.
(٢) الديوان: بشرح وتحقيق علي عبد العظيم: ٢٦١.
(٣) الديوان: بشرح وتحقيق علي عبد العظيم: ٢٥٥.
(٤) الديوان: بشرح وتحقيق علي عبد العظيم: ٢٨١.

الهَـوَى في طُلـوعِ تلـك النجـومِ والمُنَـى في هُبـوبِ ذاك النَّسِيمِ

٣. وقال:

ولا اسْتَفَدْنا خلِيلاً عنكِ يشْغَلُنا ولا اتَّخَذْنَا بَدِيلاً منكِ يُسلينَا[1]

ورد هذا البيت في كتابي (قلائد العقيان، وخريدة القصر)، ولم يرد في أصل الديوان، وهو من نونيته الشهيرة التي تبدأ بقوله (من البسيط):

أضحى التَّنَائِي بَديلاً من تَدَانِينَا ونَابَ عَنْ طِيبِ لُقْيانَا تَجَافِينَا

٤. ويقول أيضا:

أَجِلْ عَيْنَيكَ في أسْطَارِ كُتْبِي تَجِدْ دَمْعِي مِزَاجًا للمِدَادِ[2]

فَدَيْتُك إنَّنِي قَدْ ذَابَ قلبِي مِنْ الشَّكْوَى إِلَى قَلْبٍ جَمَادِ

هذان البيتان تكملة لقصيدة من خمسة أبيات في طبعة الأستاذ علي عبد العظيم، في حين وردت في طبعة الأستاذ محمد سيد كيلاني في ثلاثة أبيات فقط. وتبدأ هذه القصيدة بقوله (من الوافر):

أحين عَلِمْتَ حظَّكَ من وِدادِي ولم تَجْهَلْ محلَّكَ من فُؤادِي

ولم يشر الأستاذ علي إلى مصدر هذين البيتين؛ مما يعطي إيحاء بأنه وجدهما في نسخة الديوان الأصلية.

٥. وقال (من الطويل):

أَحِبَّتَنَا إنِّي بَلَغْتُ مُؤَمَّلِي وَسَاعَدَنِي دَهْرِي وَوَاصَلنِي حِبِّي[3]

وَجَاءَ يُهَنِّينِي البشيرُ بِقُربِهِ فَأَعْطَيتُه نَفسِي وَزِدْتُ لَهُ قَلْبِي

---

(١) الديوان: بشرح وتحقيق علي عبد العظيم: ١٤٤.

(٢) الديوان: بشرح وتحقيق علي عبد العظيم: ١٨٦.

(٣) الديوان: بشرح وتحقيق علي عبد العظيم: ١٢٠.

أشار الأستاذ علي عبد العظيم إلى أن هذين البيتين نظمهما الشاعر لتشدو بهما عتبة ـ وصيفة ولادة ـ وقد أثبتهما عن الذخيرة لابن بسام.

٦. وردت في طبعة الأستاذ علي عبد العظيم ثلاث قصائد لم ترد في طبعة الأستاذ محمد سيد كيلاني:

– القصيدة الأولى: نونية من عشرة أبيات من وزن البسيط[١]. يقول في مطلعها:

هلْ تَذْكُرون غَرِيبًا عَادَهُ شَجَنُ من ذِكْرِكُمْ وَجَفَا أَجْفانه الوسَنُ

وقد أثبتها الأستاذ علي عن المعجب للمراكشي.

– **القصيدة الثانية**: من أربعة أبيات من وزن البسيط[٢]. يقول في مطلعها:

أخذتُ ثُلثَ الهوى غَصْبًا ولي ثُلُثُ وللمحبِّينَ فيما بينهم ثُلُثُ

وقد أثبتها الأستاذ علي عن المعجب أيضا.

– **القصيدة الثالثة**: من عشرين بيتا من وزن السريع[٣]، وكانت ردًّا من الشاعر على قصيدة أرسلها إليه المعتمد بن عباد. يقول في مطلعها:

حَظِّي مِنْ نُعْمَاكَ مَوْفُورُ وَذَنْبُ دَهْرِي بِكَ مَغْفُورُ

ولم يشر الأستاذ علي عبد العظيم إلى مصدر هذه القصيدة، ويبدو أنه وجدها في أصل الديوان.

---

(١) الديوان: بشرح وتحقيق علي عبد العظيم: ١٦٢، ١٦٣.

(٢) الديوان: بشرح وتحقيق علي عبد العظيم: ١٧٦.

(٣) الديوان: بشرح وتحقيق الأستاذ علي عبد العظيم: ٦٢٠ – ٦٢٣.